الأهرام

المصدر: الاهرام

التاريخ: ١١ ابريل ٢٠٠٢

هل احراق كنيس في فرنسا أخطر من محاصرة وقصف كنيسة المهد ببيت لحم؟

العهر السياسي الاوروبي والخطاب المزدوج

زهير اندراوس*

انني اكتب هذه الكلمات ليس لكوني مسيحيا، فانا اعيش حياتي بتناسق تام بين ايماني بالقومية العربية ومشروع الوحدة العربية، وبين تربيتي الماركسية اللينينية، وحضارتي الاسلامية وانتمائي الديني المسيحي.

سطر هذه الكلمات لأن العهر السياسي الاوروبي في تعامله مع القضية الفلسطينية بلغ ذروته ووصل السيل الزبى: فمن الناحية السياسية الموقف الاوروبي من المجازر التي ترتكب يوميا ضد الشعب العربي الفلسطيني هو موقف هزيل في أحسن الحالات، ومتواطؤ مع الدولة العبرية في الحقيقة، الشعب الفلسطيني يذبح يوميا، واوروبا تتفرج على هذا المشهد «السوريالي»، ولا تفعل شيئا، بل ان رئيس حكومة بريطانيا، توني بلير، الذي نشأ وترعرع على تاريخ شعبه الكولونيالي الاستعماري في منطقة الشرق الاوسط، ينسق مع راعي البقر الغبي والاحمق، جورج دبليو بوش، لضرب العراق الصامد منذ اكثر من عشر سنوات. انهما يخططان لاستعمار جديد في زمن العولمة، والعراق صامد على الرغم من الحصار المفروض عليه من قبل راعية الارهاب العالمي - الولايات المتحدة الامريكية.

أما اوروبا المسيحية فقد قررت ان تكون أسيرة لممارسات شارون الاجرامية ضد كل ما هو عربي وضد كل ما هو فلسطيني، لقد قلناها، ونعود نكررها ان الاحتلال يقتل ويقتل ولكنه لن يستطيع قتل انسانيتنا، فنحن نرفض، من منطلقاتنا الانسانية، قيام افراد أو مجموعات باحراق كنيس يهودي في فرنسا أو غيرها من الدول الاوروبية، نرفض ذلك جملة وتفصيلا، ولكن لا نفهم ولا نتفهم تصريح الرئيس الفرنسي جاك شيراك، بأن المس بكنيس يهودي هو حسب رأيه مس بكل فرنسي، لا نفهم ولا نتفهم هذا الموقف لأننا لم نسمع تصريحا من شيراك، الذي تربى ايضا على أسس ومبادئ الاستعمار البغيض، حول ما يدور في كنيسة مهد السيد المسيح عليه السلام في مدينة السلام، بيت لحم، يحق لنا ان نسأل زعماء اوروبا المسيحيين: لماذا لا تحركوا ساكنا ازاء الحصار المفروض على كنيسة المهد من قبل الاحتلال الاسرائيلي! كيف تقبلون ان يقوم جيش الاحتلال بمحاصرة مهد السيد المسيح؟ ان هذا الموقف الاوروبي الرسمي هو اثبات آخر على الافلاس السياسي التي تعيشه دول الغرب المتحضرة. كنا نتوخى من شيراك ان يعلن أمام العالم بأن المس بكنيسة المهد، هو مس بمشاعر كل مسيحي، أو كل فرنسي على الأقل، كما اعلن عندما احرق كنيس يهودي في فرنسا، ولكن العهر الاوروبي وصل الى حد لا يطاق ويعيد الى اذهاننا الاستعمار الفرنسي - البريطاني للشرق الاوسط الذي تمخض في نهاية الأمر عن اتفاقية سايكس - بيكو التي نصت على تقاسم الشرق الاوسط واقامة دويلات عربية، هي بمثابة حظائر ليس إلا.

ان المس بكنيسة المهد من قبل جيش الاحتلال يحتم على الجاليات العربية في اوروبا المسيحية ان تتظاهر لنصرة الشعب الفلسطيني وان ترتقي بخطابها الإعلامي الى ابراز المس بمهد السيد المسيح: «الرجاء عدم الازعاج، اسرائيل تنتهك حرمة كنيسة المهد، والقادة الاوروبيون (المسيحيون) نائمون». في الحرب كما في الحرب، علينا استثمار المس بكنيسة المهد لحشد الرأي العام الاوروبي لصالحنا، ولا غضاضة بتذكير أوروبا المتحضرة، المسيحية بموقفها عندما قامت حركة طالبان في افغانستان بتحطيم تمثال بوذا في بلدها، وكيف اقامت اوروبا المسيحية الدنيا ولم تقعدها جراء هذا التصرف المرفوض، وايضا لا غضاضة بتذكير اوروبا، بأن الآباء والاجداد قادوا الحرب الصليبية لتحرير المقدسات المسيحية من المسلمين، مع ان تلك الحرب كانت بعيدة عن الصليبي الف سنة ضوئية وخاضها الاوروبيون من منطلقات ليست مسيحية، بل استعمارية.

هذا من ناحية، ومن ناحية اخرى، لا نفهم ولا نتفهم موقف قداسة البابا، يوحنا بولص الثاني، الزعيم الروحي للعالم المسيحي، في قضية انتهاك اقدس اقداس الكنيسة: كنيسة المهد، اعتقدنا ان قداسته سيقيم الدنيا ولن يقعدها احتجاجا على المس السافر بمهد السيد المسيح عليه السلام، توخينا منه ان يتحرك لوقف هذه المهزلة التي تمس بكل انسان حضاري، وبكل مسيحي مؤمن، ولكن قداسته فضل الصمت واطلق تصريحا باهتا، وهذا يقودنا الى التفكير، مجرد التفكير، هل استطاع اللوبي اليهودي - الصهيوني، التغلغل أيضا الى الفاتيكان؟

وأكثر من ذلك، فان قداسة البابا والفاتيكان ورؤساء الكنائس المسيحية عملوا المستحيل لمنع

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

المسلمين في الناصرة من بناء مسجد بالقرب من كنيسة البشارة، التي تعتبر من ناحية مسيحية أقل أهمية بكثير من مهد السيد المسيح. المسلمون في الناصرة، أرادوا بناء المسجد، فتجند قداسة البابا بكل عظمته وجبروته لمنع بناء هذا المسجد، واعترفت اللجنة الوزارية التي شكلها السفاح شارون بانها - أي الدولة العبرية - تفضل خلافا ونزاعا محليا مع المسلمين في الناصرة لفترة قصيرة على التورط مع العالم المسيحي لفترة طويلة، والسؤال الذي نطرحه: هل بناء مسجد بجانب كنيسة البشارة هو مس وانتهاك لحرمة كنيسة البشارة، وأخطر من المس السافر بحرمة كنيسة المهد من قبل جيش الاحتلال؟ لقد استشهد يوم الخميس الماضي قارع الاجراس في كنيسة المهد برصاص قناص من الاسرائيليين الغازين، فمن سيقرع الاجراس؟ ومتى ستقرع الاجراس ليستيقظ العالم المسيحي والضمير المسيحي الذي يغط في سبات عميق؟ لقد قام جنود الاحتلال باطلاق الرصاص على تمثال السيدة العذراء في مدينة السلام في بيت لحم، ونشرت الصورة في جميع أنحاء العالم، الذي فضل الصمت على الاحتجاج، فماذا تنتظرون يا زعماء اوروبا ان يحدث حتى تستفيقوا من سباتكم العميق؟ هل تنتظرون قصف كنيسة المهد من قبل قوات الاحتلال التي تحرق الاخضر واليابس، وتنتهك مقدساتكم حتى تتحركوا، ناقوس الخطر يقرع.

---

* محرر صحيفة «كل العرب» الصادرة في الناصرة

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية